حسنة تقدم ذكره في الآيتين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود والثاني أن ينتصب
آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها
بإضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يبث من
دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى أن المنصفين من العباد إذا نظروا في
السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا
بالله وأقروا وإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وهيئة إلى هيئة
وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان ازدادوا إيمانا وأيقنوا وانتفى عنهم
اللبس وإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار
ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا
ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لأنه سبب الرزق
تلك إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال
أي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه هذا بعلي
شيخا وقرئ يتلوها بالياء بعد الله وآياته أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد
وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه
كقوله الله نزل أحسن الحديث وقرئ يؤمنون بالياء والتاء الأفاك الكذاب والأثيم
المبالغ في اقتراف الآثام يصر يقبل على كفره ويقيم عليه وأصله من إصرار الحمار
على العانة وهو أن ينحي عليها صارا أذنيه مستكبرا عن الإيمان بالآيات والإذعان
لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث
وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن
والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله فإن قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر
مستكبرا قلت كمعناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها

وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما
زيارتها والإقدام على مزاولتها فأمر مستبعد فمعنى ثم الإيذان بأن فعل المقدم عليها
بعدما رآها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة
الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول إصراره على الضلالة
عندها واستكباره عن الإيمان بها كأن مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير
الشأن كما في قوله كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم ومحل الجملة النصب على الحال
أي يصر مثل غير السامع وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها أي اتخذ
الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات
التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر
على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن يتشبث به المعاند
ويجعله محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك
نحو افتراص ابن الزبعرى في قوله عز وعلا إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
ومغالطته رسول الله وقوله خصمتك ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى
الآية كقول أبي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
حيث أراد عتبة وقرئ علم أولئك إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين
من ورائهم الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام قال
أليس ورائي إن تراخت منيتي أدب مع الولدان أزحف كالنسر ومنه قوله
عز وجل من ورائهم أي من قدامهم ما كسبوا من الأموال في رحلهم ومتاجرهم ولا
ما اتخذوا من دون الله من الأوثان هذا إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله والذين
كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما
تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وأيما رجل والرجز أشد العذاب وقرئ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)